* انتشار الإسلام في مصر والنوبة

مصر والنوبة تدخل ديار الإسلام:

كانت مصر قبل الفتح الإسلامي تُعَدُّ من أملاك الدولة البيزنطية. وتتصل برا من الشرق بقارة آسيا، ويربط البحر بينها وبين موانئ الساحل الغربي للجزيرة العربية. وتطل مصر على ساحل بحر الروم (البحر المتوسط حاليا) شمالاً، وتتصل من الغرب برا وبحراً بأملاك الدولة الرومانية في الشمال الإفريقي.

والنيل من أهم المعالم الجغرافية بمصر، ويُعدّ ثانيَ أطول نهر في العالم، ويخترقها من الجنوب إلى الشمال. وتمتاز مصر بتربتها الخصبة ومناخها الدافئ شتاء، المعتدل صيفاً. وكانت مصر المزرعة التي تغذي الدولة الرومانية بحاصلاتها من الحبوب، حتى قيل عن مصر إنها «حقل رومة».

وكانت مصر - في القرن الهجري الأول، ولاتزال - بلداً يضرب تاريخه في أعماق الزمن إلى أكثر من ثلاثة آلاف عام، فمصر قام فيها النيل بدور المعلم، فتعلّم أهلها الاستقرار والزراعة، وعلمهم إقامة الجسور والطرق والمباني والعمران، وأتاح لهم الوقت الذي سطروا فيه سِفْراً ضخماً من المعارف والعلوم والفنون لم يكشف عن تفاصيله الكاملة حتى وقتنا الحاضر. . ومصر التي ورد ذكرها في القرآن الكريم أربع مرات والتي وصف رسول الله ﷺ أجنادها بأنهم «خير أجناد الأرض». . كانت تئن تحت حكم الرومان. . كان أهلها يقومون بزراعة الأرض، ويحصدون المحصول بعد طول انتظار، ثم يؤخذ منهم نتاجهم

دون عدل أو رحمة، بل بلغ الأمر بالرومان حدّ التدخل في التضييق على الحرية الدينية وحرية العبادة المصريين. ووصل الاضطهاد الديني درجة اضطرت أعداداً كبيرة من رجال الدين إلى الفرار بدينهم إلى أديرة الصحراء.

ولم تكن أخبار مصر بخافية على التجار العرب الذين كانوا يفدون بين الحين والحين على مصر، فكانوا ينقلون أخبارها إلى الجزيرة العربية؛ إشفاقاً على أهلها مما يلاقونه على أيدي الرومان من عنت.

وكأن الأمن الاستراتيجي للجزيرة العربية ـ مهد الإسلام ـ ولبلاد الشام التي تم تحريرها منذ عهد قريب يقتضي أن تواصل جيوش المسلمين سيرها إلى الجنوب؛ نصرة للمظلومين، وتحريراً للمغلوبين ونشراً لرسالة الإسلام.

***

سار عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ مخترقاً صحراء سيناء حتى وصل إلى العريش، فاستولى عليها دون مقاومة تذكر، ثم سار حتى وصل الفرما، وحاصرها بجيشه أكثر من شهر.

ولعب المصريون دوراً مهما في مساعدة المسلمين ضد الروم حتى فتحت الفرما على أيدي المسلمين عام ١٩هـ/ ٦٤٠م، وسقطت بلبيس بعد قتال استمر شهر. وتقدم جيش المسلمين إلى أم دنين، وجاء المدد الإسلامي فقد بعث عمر بن الخطاب بأربعة آلاف مقاتل فيهم الزبير بن العوام وعبادة بن الصامت والمقداد بن الأسود رضي الله عنهم.

وهزم جيش الروم هزيمة منكرة في عين شمس. وامتد حصار حصن بابليون عام ٢٠هـ/ ٦٤٢م ستة أشهر. وتقدم المقوقس عظيم قبط مصر يعاهد عمرو ابن العاص على الصلح ودفع الجزية.

ثم كانت مسيرة المسلمين بعد ذلك إلى الإسكندرية، ونجح المسلمون في دخول المدينة، وهرب الروم إلى البحر. وتمّ توقيع الصلح النهائي بين المقوقس والمسلمين مرّة أخرى عام ٢١هـ/ ٦٤٣م، ودخلت مصر بذلك ضمن ديار الإسلام.

***

أربعة عشر قرناً مضت حتى اليوم منذ دخلت مصر ضمن ديار الإسلام، كانت فيها مصر وأهلها الحصن المنيع للأمة الإسلامية جمعاء، بل كانت القاعدة الصلبة التي خرجت منها الجيوش الإسلامية للقضاء على الصليبيين في بلاد الشام وتصفية وجودهم بالشرق العربي، وكانت أيضاً الحصن المنيع الذي خلّص العالم الإسلامي من خطر المغول المدمر.. وفوق ذلك فقد أصبحت مصر في عصور كثيرة نداً للخلافة الإسلامية في بغداد أيام الطولونيين والأيوبيين، بل وأصبحت عاصمة للخلافة الإسلامية أيام الفاطميين والمماليك.

* الإسلام في النوبة:

أرسل عمرو بن العاص عقبة بن عامر ـ رضي الله عنهما ـ إلى أرض النوبة، فقاتل أهلها دون فتح؛ لأنهم قاوموا العرب مقاومة شديدة، وكانوا مهرة في رمي النبال.

وعندما تولى أمرَ مصر عبد الله بن سعد بن أبي السرح على عهد عثمان ابن عفان ـ رضي الله عنه ـ قرر فتح النوبة، فأرسل قوة يقودها عقبة بن عامر، ففتحت أرض النوبة وتقدمت حتى بلغت دنقلة من أرض السودان، وبعد قتال شديد انتصر العرب على أهل دنقلة وعقدوا معهم صلحاً يؤدي بمقتضاه أهلُ دنقلة الجزية، وبنى المسلمون هناك مسجداً.

وأمر الخليفة المتوكل العباسي ٢٣٢ - ٢٤٧هـ/ ٨٤٦ - ٨٦١م، بضم أرض المعدن - وادي العلاقي - إلى ولاية مصر (بين قوص وعيذاب في أرض السودان)، وكان سكان عيذاب من قبائل البيجا، وتم عقد الصلح مع البجة على الهدنة.

إجلاء الروم البيزنطيين عن مصر - المعارك العسكرية أم دنين ١٩هـ/ ٦٤٠م:

كان موقعها قرب عين شمس الحالية في شمال شرقي مدينة القاهرة، وقد وجد عمرو بن العاص بها مقاومة كبيرة، ودار حولها قتال عنيف بين المسلمين والروم، اضطر عمرو بن العاص أن يطلب المدد من الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.